

دراسة عقيدية في مصنفات
الشيخ عبد الله الهرري
محمود سالم عبيدات
كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة البلقاء التطبيقية

Abstract

A religious group named Al-Ahbash has recently been found by Sheikh Abdullah El-Herary, who has expressed unorthodox views that have led to sharp disagreements between him and his critics.

This paper discusses is a study on the works of Sheikh Abdullah El-Herary. It deals with his ideological positions and their underpinings. To get to the truth about his views and to determine how they relate to those of other groups, the writer has examined El-Herary's works in a scientific and objective manner.

الملخص

لقد ظهرت في الآونة الأخيرة فرقة تدعى - فرقة الأحباش، وكان لمؤسس هذه الفرقة الشيخ عبد الله الهرري آراء في العقيدة الإسلامية تخالف ما عليه أهل السنة والجماعة، مما أدى إلى نشوب نزاع فكري بينه وبين مخالفيه في هذه القضايا.

يتركز هذا البحث حول دراسة عقيدية في مصنفات الشيخ عبد الله الهرري، تناولت آراؤه الإعتقادية، وأصوله التي بنى عليها عقيدته، مع استعراضها استعراضاً علمياً حراً بغية الوصول إلى حقيقة هذه الآراء مقارنة بسائر المذاهب الإعتقادية الإسلامية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فإن طبيعة الاختلاف بين الناس في المعتقدات والأفكار، وفهمهم للنصوص الواردة في الكتب السماوية قديم جداً، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترت النصارى على اثنتان وسبعون فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة" (١).

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه، فقد اختلف المسلمون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وظهرت فرق عديدة بين ظهري المسلمين، أندرس بعضها، ومازال بعضها موجوداً في المجتمع الإسلامي إلى يومنا هذا.

ومن الفرق التي ظهرت في عصرنا الحاضر (فرقة الأحباش) التي أثارت أفكارها جدلاً طويلاً بين الناس، وكانوا بين مؤيد لها ومعارض.

وقد اخترت الكتابة في هذا الموضوع: لأهميته، ولبیان، آراء الشيخ عبد الله الحبشي العقديّة من خلال مصنفاته، ولعدم وجود دراسة علمية عقديّة متخصصة في هذا الموضوع.

منهجية البحث:

ذكرت آراء عبد الله الحبشي من كتبه متحريراً في ذلك الدقة والموضوعية والأمانة العلمية، ثم قارنت آراؤه بآراء الفرق الأخرى، وبيّنت أدلة كل فريق، وموضع الاحتجاج بها، ومناقشتها، معتمداً على المراجع الأصلية، مرجحاً ما ظهر لي رجحانه من الأدلة.

خطة البحث:

قسمت هذا الموضوع إلى ستة مباحث:

المبحث الأول: عبد الله الحبشي ومصنفاته.

المبحث الثاني: آراؤه في الإيمان والإسلام.

المبحث الثالث: آراؤه فيما يتعلق بوحداية الله.

المبحث الرابع: آراؤه في الأسماء والصفات.

المبحث الخامس: آراؤه فيما يتعلق بكلام الله تعالى وخلق القرآن الكريم.

المبحث السادس: آراؤه في أفعال العباد؟

هذا وقد كتب عن عبد الله الحبشي وأفكاره ومعتقدان نخبة من العلماء، منهم: الشيخ عثمان الصافي، وعبد الرحمن دمشقية، وعبد الله الشامي، ولكن هذه الأبحاث تحدثت عن الحبشي وأفكاره ومعتقدات بشكل عام. ولذلك رأيت من المفيد أن استكمل هذه البحوث عن طريق بحث جزئية مما كتب عنه، حتى يسهل على الطالب العلم الرجوع إليها.

فأرجو الله سبحانه وتعالى أن أكون وفقت في معالجة هذا الموضوع، وأن أكون قد أتيت بها هو جديد ومفيد فمنه سبحانه وتعالى أستمد العون والسداد في أقوالي وأفعالي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله على سيدنا محمد

المبحث الأول

عبد الله الحبشي نشأته ومصنفاته

المطلب الأول: نسبه ونشأته:

هو الشيخ عبد الله بن محمد بن يوسف الشيبني نسباً، الهرري موطناً، المعروف بالحبشي، ولد في مدينة هرر^(٢) حوالي سنة ١٣٣٩ هـ، ١٩٢٠ م، ونشأ في بيت متواضع، محباً للعلم ولأهله، فحفظ القرآن الكريم استظهاراً وترتيلاً وإتقاناً وهو ابن سبع سنين ثم عكف على طلب العلم، فحفظ عدداً من المتون في مختلف العلوم كما اهتم بعلم الحديث، فحفظ الكتب الستة وغيرها بأسانيدها^(٣).

وزعم أتباعه أنه انفرد في أرجاء الحبشة والصومال بتفوقه على أقرانه في معرفة تراجم رجال الحديث وطبقاتهم، وحفظ المتون والتبحر في علوم السنة واللغة والتفسير والفرائض وغير ذلك حتى أنه لم يترك علماً من العلوم الإسلامية المعروفة إلا وله فيه باع ولذلك أجزى بالفتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشر وأصبح مفتياً للصومال^(٤).

رحل في طلب العلم وجال في أنحاء الحبشة والصومال، ثم غادر بلاد الحبشة إلى مكة المكرمة، وأخذ علمائها، ورحل إلى المدينة المنورة واتصل بعلمائها وأخذ عنهم، ثم رحل إلى بيت المقدس، ومنها توجه إلى دمشق فاستقبلته بالترحاب، وأخذ ينتقل في بلاد الشام بين دمشق وبيروت وحمص وحماة وحلب وغيرها من المدن، فبدأ صيته في الانتشار، وتردد عليه المشايخ وطلبتها لأخذ العلم عنه، واشتهر في الديار الشامية بـ (خلية الشيخ بدر الدين الحسني) و (محدث الديار الشامية)^(٥).

وأخذ الإجازة في الطريقة الصوفية الرفاعية من الشيخ عبد الرحمن الحموي، والشيخ طاهر الكيالي الحمصي، والإجازة في الطريقة القادرية من الشيخ أحمد العربي. وفي سنة ١٣٧٠ هـ، ١٩٥٠ م رحل إلى بيروت واستقر بها واجتمع ببعض مشايخها أمثال الشيخ توفيق الهرري وعنده اجتمع بأعيان بيروت^(٦).

ما تقدم هو ما ذكره أنصار الحبشي وأتباعه، ولا أحد يعيب على شيخه ما يفعل بل هو الشيخ الذي لا يقول إلا حقاً ولا يصدر عنه إلا الأمر الصحيح والرأي السديد فلا يخالف، أما خصوم الحبشي فقد كان لهم رأي مخالف لذلك فنسبوا إليه كثيراً من المثالب والمطاعن فقد ذكروا عنه أنه جاء إلى لبنان واغتر به الناس وجعلوا أنه أتى من بلد يبغضه أهلها حتى صاروا يلقبونه بـ (شيخ الفتنة) حسب شهادة بعض أقربائه وذلك لمساهمة في فتنة (كُلب) في بلاد هرر بإيعاز من أهل أديس بابا النصاري بعد أن احتلت الحبشة إقليم هرر الصومالي^(٧).

والذي يظهر لي أن انضمام الشيخ عبد الله الهرري إلى الصوفية وإجازته في الطريقة الرفاعية والطريقة القادرية قد ساعده في استقطاع بعض أتباع هاتين الطريقتين وانضمامهم إليه كما استطاع أن يؤثر في بعض الناس تأثيراً بالغاً بما أوتي من قوة الحجة وسرعة البديهة، والتظاهر بالزهد والورع، ومحاربة أهل الإلحاد والبدع والأهواء، وإصلاح عقائد الناس.

المطلب الثاني: مصنفاته:

ألف الحبشي كتباً عديدة ضمنها أهم أفكاره ومعتقداته وقام تلامذته بتوزيعها على الناس وهي^(٨).

- ١ - شرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث.
- ٢ - قصيدة في الاعتقاد تقع في ستين بيتاً تقريباً.
- ٣ - الصراط المستقيم في التوحيد، طبع.
- ٤ - الدليل القويم على الصراط المستقيم في التوحيد، طبع.
- ٥ - مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري، طبع.
- ٦ - بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب، طبع.
- ٧ - التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من حديث، طبع وقد رد الألباني في الكتاب الأخير على الألباني وفند أقواله في الحديث وقال عنه محدث الديار المغربية الشيخ عبد الله الغماري رحمه الله: (وهو رد جيد متقن)^(٩).
- ٨ - نصره التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من حديث، طبع.

- ٩ - الروائح الزكيّة في مولد خير البرية، طبع.
- ١٠ - شرح العقيدة النسفية.
- ١١ - شرح العقيدة الطحاوية.
- ١٢ - شرح ألفية الزبد في الفقه الشافعي.
- ١٣ - شرح متن أبي شجاع في الفقه الشافعي.
- ١٤ - شرح الصراط المستقيم.
- ١٥ - شرح متن العشائرية في الفقه المالكي.
- ١٦ - شرح متممة الأجرومية في النحو.
- ١٧ - شرح البيقونية في المصطلح.
- ١٨ - صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، طبع.
- ١٩ - المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد ابن تيمية، طبع.
- ٢٠ - الدر النضيد في أحكام التجويد.

المبحث الثاني

آراؤه في مفهوم الإيمان والإسلام

يرى الشيخ عبد الله الحبشي أن الإيمان هو التصديق بالقلب بما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يشترط لصحة إسلام المسلم النطق بالشهادتين بل يكفي الاعتقاد. أما الداخل في الدين الإسلامي فيشترط له النطق بالشهادتين ولو مرة في العمر، يقول الحبشي في كتابه الصراط المستقيم: "ويكفي لصحة الإسلامي النطق مرة في العمر ويبقى وجوبها في كل صلاة لصحة الصلاة، هذا فيمن كان على غير الإسلام ثم أراد الدخول في الإسلام، وأما من نشأ على الإسلام وكان يعتقد الشهادتين فلا يشترط في حقه النطق بهما بل هو مسلم لو لم ينطق" (١٠). وقال: "فمن لا يؤدي شيئاً من فرائض الله ولا يجتنب شيئاً من المحركات، لكنه قال ولو مرة في العمر: لا إله إلا الله فهذا مسلم مؤمن ويقال له أيضاً مؤمن مذب، وأن استحضار بقية أركان الإسلام كالصلاة والصيام ليس بشرط في تحقيق الإيمان" (١١). واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها" (١٢).

والإسلام والإيمان عند الحبشي متلازمان لا يقبل أحدهما بدون الآخر، يقول الحبشي: "والإسلام والإيمان متلازمان لا يُقبل أحدهما بدون الآخر، وإن كانا مختلفين من حيث معنيهما الأصليان" (١٣)، واستدل على ذلك بقول الإمام أبي حنيفة في كتابه الفقه الأكبر: "لا يكون إيمان بلا إسلام، ولا إسلام بلا إيمان، فهما كالظهر من البطن" (١٤).

وزعم الحبشي أن اسم الإيمان والإسلام لا يزول عن المؤمن إلا بالردة يقول الحبشي: "ولا يزول اسم الإيمان والإسلام عن المؤمن إلا بالردة التي هي أفحش أنواع الكفر، ويسمى عندئذ كافراً، فلذلك لا يقال فلان مسلم ولكنه ليس بمؤمن أو بالعكس، بل يقال فلان كامل الإيمان أو ناقص الإيمان، لأن الإيمان يزيد وينقص، فمن آمن بالله ورسوله وأدى الواجبات واجتنب المحرمات فهذا مسلم مؤمن وإيمانه كامل، ومن ترك بعض الواجبات كالصلوات الخمس، أو ارتكب بعض المحرمات كأكل الربا وشرب الخمر فهذا مسلم مؤمن وإيمانه ناقص" (١٥).

مفهوم الإيمان والإسلام عند الفرق الأخرى:

لقد اختلف السلف في هذا الموضوع على قولين:

القول الأول: إن الإيمان اسم يقع على التصديق الجازم بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، وذهب إلى هذا القول جمهور السلف: مالك والشافعي وأحمد بن حنبل والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث، وأهل المدينة^(١٥).

القول الثاني: "إن الإيمان يقع على التصديق الجازم بالقلب والإقرار باللسان، فأما الأعمال فإنها هي تقوى وبر، وليست من الإيمان".

ولكنهم قالوا: "إن العمل بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرائع حق وواجب وذهب إلى هذا القول: أبو حنيفة وأتباعه، والماتريديّة ما عدا الماتريدي " (١٧).

أما الأشاعرة فقالوا: إن الإيمان هو التصديق دون العمل.

وذهب المعتزلة والخوارج إلى أن الإيمان هو فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة أو مندوبة من الأقوال أو الأفعال أو الاعتقادات.

وذهب المرجئة إلى أن الإيمان هو المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمحبة له والخضوع له بالقلب والتصديق لرسوله وكتبه. ونسب الشيخ المفيد إلى كثير من المتكلمين في الإرجاء قولهم: "إن من عرف الله تعالى وقتاً من دهره، وآمن به حالاً من زمانه فإنه لا يموت إلا على الإيمان".

علاقة الإسلام بالإيمان عند العلماء:

اختلفت آراء العلماء وتشعبت في هذه المسألة، فمنهم من قال: "إن الإيمان والإسلام متغايران، وأن الإيمان أعم من الإسلام^(١٨). واستدلوا بعموم الآيات والأحاديث التي فرق بين الإسلام والإيمان، وقد ذكر الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم أقوال بعض القائلين في التفريق بينهما، ونسب إلى الخطابي قوله: "والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلقن وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال، ولا يكون مؤمناً في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، وإذا حملت الأمر

على هذا استقام لك تأويل الآيات، واعتدل القول فيها" (١٩). وذهب إلى هذا القول جمهور العلماء.

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن الإيمان والإسلام مترادفان - أي شيء واحد - منهم الإمام الشافعي والبخاري وابن حزم وأصحاب الإمام مالك، وأبو حنيفة، والماتريدي وغيرهم (٢٠). واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (٢١). وبحديث وفد عبد القيس، حيث بين فيه أن الإيمان هو الإسلام (٢٢).

مناقشة الآراء:

يتبين لنا مما تقدم أن الحبشي قد اتفق مع الأشاعرة في تعريف الإيمان، فالإيمان عند الأشاعرة هو التصديق بالقلب، لكنه اختلف معهم في الإقرار باللسان، فإن من صدق بقلبه ولم يعترف بلسانه لم ينفعه علم قلبه وكان كافراً في الدنيا والآخرة عند الأشاعرة، أما الحبشي فيرى أنه لا يشترط لصحة إسلام المسلم النطق بل يكفي الاعتقاد.

وكذلك اتفق مع أبي حنيفة في أن الإسلام والإيمان متلازمان وهما شيء واحد، لكنه اختلف في الإقرار باللسان، فمن آمن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق بالنطق والشهادتين بلسانه فهو مسلم مؤمن عند أبي حنيفة، غير أن العمل بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرائع حق وواجب على المؤمنين، الذين اكتسبوا هذا الإسلام بالإقرار والتصديق.

أما الحبشي فيرى أنه لا يشترط لصحة إسلام المسلم النطق بالشهادتين، بل يكفي الاعتقاد بالقلب فقط، أما الأعمال فليس لها قيمة عنده، وإن من ترك بعض الواجبات كالصلوات الخمس أو ارتكب بعض المحرمات كأكل الربا وشرب الخمر لا يؤثر على إيمانه.

وبهذا يكون مفهوم الإيمان والإسلام عند الحبشي على هذا الأساس قريباً من مفهوم المرجئة الخالصة الذين جعلوا الإيمان هو المعرفة بالله سبحانه وتعالى والنبى أو التصديق بالقلب والإقرار باللسان، وأن من عرف الله تعالى وقتاً من دهره وآمن به حالاً من زمانه فإنه لا يموت إلا على الإيمان به.

ويكون الحبشي بذلك قد خالف جمهور أهل السنة والجماعة ومنهم الإمام الشافعي، حيث أجمعوا أن الإيمان هو: " اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان " .

ترجيح

أرى أن القول الراجح في بيان حقيقة الإيمان هو قول معظم أهل السنة والجماعة من أهل السلف والمحدثين وغيرهم: " بأن الإيمان هو التصديق بالقلب، والنطق باللسان، والعمل بالجوارح والأركان، وذلك لقوة أدلتهم في الكتاب والسنة، كما أن العقيدة الإسلامية ليست عقيدة نظرية "، ولذلك أكد جمهور علماء السلف على الجانب العملي في الإسلام حتى لا يدعوا مجالاً لمتقاعس لجعلوا العمل الصالح جزءاً من الإيمان.

وأرى أن الإيمان من غير قول ولا عمل لا يجزئ، لقوله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾^(٢٣)، فرعون كان مصداقاً بقلبه بصحة ما جاء به موسى عليه السلام ولكنه لم يتبعه، وبالتالي لم ينفعه التصديق بالقلب، وكذلك أبو جهل كان يعلم علم اليقين أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً من عند الله تعالى، لكن استكباره وحسده للنبي صلى الله عليه وسلم منعه من اتباعه، فدخل النار.

وكذلك النطق بالشهادتين وحدهما دون الإيمان، بجميع أركان الإيمان الستة وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره لا يجزئ بل لا بد من النطق بالشهادتين والاعتقاد الجازم بأركان الإيمان الستة وإن إنكار شيء منها كفرٌ بإجماع علماء المسلمين.

كما أن الناس في هذه الأيام التي استشرى فيها الفساد بمختلف أنواعه بحاجة ماسة لمن يحتم التمسك بالدين والالتزام بأداء العبادات في أوقاتها وخاصة الصلاة التي تهاون كثير من الناس في أدائها علماً أنهم يصومون شهر رمضان ولا يصلون، وتخويفهم من ارتكاب المعاصي والذنوب، وأنها مفضية إلى غضب الله.

وإن ما أصاب المسلمين من وهنٍ وتشردم وسيطرة عدوهم عليهم ومحاربتهم لبعضهم بعضاً، إلا بسبب بعدهم عن الله وعدم التزامهم بشريعته.

ولو كان مجرد التصديق القلبي كافياً لتحقيق الإيمان فلم أمرنا الله جل جلاله بأداء

العبادات من صلاة وزكاة وصيام، وحج، قال الله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ (٢٤).

ولقد استحق تارك الصلاة عند النبي صلى الله عليه وسلم صفة الكفر، فقال: "ما بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" (٢٥) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" (٢٦)، وقد سمى الله الصلاة إيماناً فقال: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" (٢٧) أي صلاتكم، يقول القرطبي في سبب نزول هذه الآية: "اتفق العلماء على أنها نزلت في من مات وهو يصلي إلى بيت المقدس" ثم قال: "فسمى الصلاة إيماناً لاشتغالها على نية وقول وعمل".

واستدل الحبشي على ما ذهب إليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "خمس صلوات كتبهم الله على العباد من أتى بهن بتمامها كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن مات ولم يأت بهن فليس له عند الله عهد أن يدخله الجنة إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة" (٢٨)، ثم قال: "فما ورد من الحديث مما ظاهره تكفير تارك الصلاة فهو مؤول وذلك كحديث: "بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة" (٢٩)، وليس مراد النبي صلى الله عليه وسلم أن الإنسان بمجرد ترك الصلاة يصير كافراً وإنما المراد أنه يشبه الكافر وذلك تعبير عن عظم ذنبه حيث شبهه بالكافر الذي لا يؤمن بالله ورسوله (٣٠).

إن قول الحبشي جاء عاماً ولم يفرق بين من ترك الصلاة منكراً لوجوبها وبين من تركها تهاوناً وكسلاً وكان الأولى به أن يوضح هذه المسألة ويشير إلى آراء العلماء فيها فقد أجمع المسلمون على أن تارك الصلاة منكراً لوجوبها فهو كافر خارج من ملة الإسلام، وأن تركها تكاسلاً مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس فقد اختلف العلماء فيه، فقد ذهب مالك والشافعي وجمهور السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب، فإن تاب وإلا قتلناه حداً كالزاني المحصن ولكنه يقتل بالسيف، وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر وهو مروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو إحدى الروايتين عند أحمد ابن حنبل، وبه قال عبد الله بن مبارك وإسحاق بن راهويه وهو رأي بعض أصحاب الشافعي، وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي أنه لا يكفر ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلي (٣١).

ولا بد من الإشارة إلى أن الإيمان يستلزم الاعتقاد والانقياد معاً ولا تكفي المعرفة وحدها، فإذا أقر الرجل بالله تعالى وبصحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنه رفض أن يتخذ الإسلام اعتقاداً لما بلغه من أحكام الإسلام فهو كافر وليس بمؤمن، يقول الله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ (٣٢).

المبحث الثالث

آراؤه فيما يتعلق بوحدانية الله

لقد نزه الشيخ عبد الله الحبشي الله عز وجل عن كل ما يوهم النقص وما يشير إلى التجسيم والتشبيه فالله تعالى ليس بجوهر^(٣٣) يشغل حيزاً ولا عرض^(٣٤) ولا في زمان، ولا محلاً للحوادث ولا في جهة وأنه ليس ذاتاً مؤلفاً من أجزاء فلا يوجد ذات مثل ذاته وليس لغيره صفة كصفته أو فعل كفعله^(٣٥).

يقول الحبشي: "وليس بوحدانيته العدد إذ الواحد في العدد له نصف وأجزاء أيضاً بل المراد أنه لا شريك له"^(٣٦) وقال في شرحه لصفة الوحدانية: "ومعناه أن الله تبارك وتعالى ليس له ثان وليس مركباً مؤلفاً كالأجسام، كالعرش والكرسي والجنة والنار والسموات السبع والإنسان والملائكة والجن فإن هؤلاء أجسام مؤلفة أي تقبل الانقسام.

والبرهان العقلي على الوحدانية أنه عز وجل لو لم يكن واحداً وكان متعدداً لم يكن العالم منتظماً لكن العالم منتظم فوجب أن الله تعالى واحد، وأما البرهان على وحدانيته تعالى فكثير من ذلك قول الله تعالى: (قل هو الله أحد) ومن الأحاديث ما رواه البخاري؛ أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا تعازى من الليل - أي استيقظ - قال: "لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار"^(٣٧).

وقال في تفسير (أشهد أن لا إله إلا الله) أعلم وأعتقد وأعترف أن لا معبود بحق إلا الله الواحد الأول القديم الحي القيوم الدائم الخالق الرازق العالم الفعال لما يريد، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، الذي لا حول ولا قوة إلا به، الموصوف بكل كمال يليق به المنزه عن كل نقص في حقه^(٣٨).

ولا ريب أن الحبشي يتفق في اعتقاده هذا مع أهل السنة والجماعة غير أن خصومه يأخذون عليه ادعاءه أن تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأفعال بدعة وضلالة لا دليل عليها من كتاب ولا سنة وردوا عليه بقولهم: "إن التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية عُرف قبل ابن تيمية الذي زعم الحبشي أنه أول من ابتدعه واستدلوا على ذلك بتفسير ابن جرير الطبري للآيات التالية: قوله تعالى: ﴿ذلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾

قال: أي أفردوا له الألوهية والربوبية، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ قال: إفراد الله بالربوبية والعبادة. قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ قال: أخلصوا إلى العبادة وأفردوا إلى الألوهية^(٣٩).

وأنكروا على الحبشي تقسيمه التوحيد إلى ثلاثة أقسام وهي^(٤٠):

١ - نفي الكثرة المصححة للقسمة عن ذات الله وهي تفسير الأحد الصمد.

٢ - نفي النظر في ذاته وصفاته.

٣ - أنه منفرد في الخلق والإيجاد والتدبير فلا مساهم له في اختراع المصنوعات وتدبير المخترعات.

وقالوا أن تقسيمه يتفق مع تقسيم المعتزلة للتوحيد حرفاً بحرف^(٤١) كما بينوا بطلان هذا التقسيم وأنه بدعة للأوجه التالية:

أ - أن هذا التقسيم غريب عن منهج السلف في تفسير التوحيد، ومثال هذه الغرابة تفسير الحبشي لـ (الصمد) بأنه الذي لا ينقسم، وهناك روايتان عن ابن عباس في تفسير الصمد ليس في أحدهما هذا التفسير الفلسفي الذي نجده عند الفارابي والكندي وابن سينا.

ب - إن هذه الأقسام الثلاثة لم تتطرق إلى بيان توحيد الله في العبادة، فإن المشركين كانوا يعلمون أنه لا شريك له في أفعاله، قال تعالى: ﴿وَلْتَن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ فأين التوحيد الذي أول ما دعت إليه الرسل؟ وهو: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، إن هذا النوع من بين الأنواع الثلاثة التي نقلها الحبشي عن أهل المنطق والكلام؟

ج - إن قوله: "واحد لا قسيم له في ذاته" إنها هو من تعبير الفلاسفة كقول الفيلسوف الكندي: "ولا ينقسم الله بنوع من أنواع الكفر"^(٤٢).

وإذا تأملنا كلام الحبشي في التوحيد، وفي كلام خصومه نجد أن تقيم التوحيد عند كلا الطرفين هو مستحدث ولم يكن معروفاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة والتابعين وإنما تمت عملية التقسيم في عصور لاحقة للتبسيط على طلبة العلم ولكل مجتهد نصيب ولا يعلم بما في القلوب إلا الله.

إلا أن تقسيم التوحيد الذي يقول به السلف له مستند ودليل من كتاب الله تعالى كتقسيم الأحكام إلى: فرض وواجب ومسنون ومباح ومكروه ومحرم، وليس في ذلك نص وإنما هو مستفاد من نصوص الشرع. أما ما ذكره الحبشي من تقسيم للتوحيد ليس فيه شمولية لما في التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنت به كتبه، كتوحيد الله في الدعاء والعبادة والنذر، قال الله تعالى: ﴿واعتزلکم وما تدعون من دون الله وادعوا ربی﴾^(٤٣) وقوله تعالى: ﴿فلا تدعو مع الله أحداً﴾^(٤٤) وقد قسم بعض علماء السلف التوحيد إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وأضاف بعضهم قسماً ثالثاً هو توحيد الأسماء والصفات، واتفقوا على أن توحيد الألوهية يشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

وأرى أن الدافع لهذا التقسيم يعود إلى:

١ - التسهيل على طلبة العلم بعد أن ضعفت الهمم، وقلّ عدد الطلاب الأخذين عن الشيوخ بالسماع.

٢ - تذكير الناس بتوحيد الألوهية لئلا يظنوا أن لهم الفضل في توحيدهم الفطري للربوبية وليعلموا أنهم مطالبون بمقتضى توحيد الربوبية الفطري أن يوحده توحيد الألوهية وذلك لإفراده بالدعاء والذبح والنذر وسائر الطاعات والعبادات. بل يجب على من يعتقد أن الله هو الخالق والرزاق وحده أن يعبد وحده فيجعل صلاته وذبحه ودعائه له وحده لا يشركه في ذلك نبي ولا ولي ولا صنم ولا ضريح.

٣ - قطع الطريق على أهل البدع من علماء الكلام الذين جعلوا غاية توحيدهم هو توحيد الربوبية وطلبوا من الناس أن يكتفوا به فجاء تقسيم السلف للتوحيد ليدحض قولهم ويبين لهم أن غاية التوحيد الذي أرسل الله من أجله رسله وأنزل كتبه هي توحيد الألوهية، فلا ينفع العبد أن يعتقد بأنه لا صانع ولا خالق ولا مدبر إلا الله، حتى يعبد هذا الصانع، ولا يعبد معه أحداً، قال تعالى: ﴿ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً﴾^(٤٥).

المبحث الرابع

آراؤه في الأسماء والصفات

لقد أثبت الحبشي لله تعالى من الأسماء ما أثبتته الله عز وجل وأثبتته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقد قام بعض أتباع الحبشي بشرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المتضمن لأسماء الله الحسنى: "إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة"، وقد راعوا في ذلك ما ورد في روايات بعض أئمة الحديث لهذه الأسماء مثل: الترمذي وابن ماجة والحاكم وكتاب اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاج، وكتاب المنهاج للحليمي^(٤٦)، وهم بذلك يتفقون مع جمهور أهل السنة الذين قالوا: "إن أسماء الله تعالى توقيفية فلا نطلق عليه اسماً إذا لم يرد ذلك في كتاب أو سنة.

أما بالنسبة للصفات فقد أثبت الحبشي لله تعالى ثلاث عشرة صفة وهي: الوجود والقدم، والمخالفة للحوادث، والوحدانية، والقيام بنفسه، والبقاء، والقدرة، والإرادة، والحياة، والعلم، والكلام، والسمع والبصر^(٤٧).

وكما هو معلوم فإن تقسيم الصفات على هذا النحو: نفسية، وسلبية وصفات المعاني وصفات معنوية هو من فعل علماء التوحيد المتأخرون أما الصحابة والتابعون ومن سار على نهجهم من السلف الصالح فكانوا يعتمدون في عقيدتهم على ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويصفونه بها وصف به نفسه من العدل والحكمة واللفظ والعلم والخبرة ونحو ذلك دون ذكر لعدد الصفات أو تقسيمها.

تأويل الصفات عند الحبشي

لقد أول الحبشي كل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يوحى ظاهرها بالتجسيم والتشبيه حيث قال: "أعلم أن جميع ما ورد في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية كاليد والعين يجب الإيمان به مقروناً بالتنزيه". وقال أيضاً: "وقد يؤول كل ذلك لأجل صرف العامة عن الجسمية"^(٤٨) وقرر الحبشي وجوب تأويل صفات الله تعالى لأن الله لو كان متصفاً بصفة من صفات الخلق لجاز عليه ما يجوز على الخلق من فناء وحدوث^(٤٩).

يقول الحبشي في تفسير قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾^(٥٠) يجب أن يكون

تفسير هذه الآية بغير الاستقرار والجلوس ونحو ذلك، ويكفر من يعتقد ذلك، فيجب ترك الحمل على الظاهر، بل يحمل على محمل مستقيم في العقول فتحمل لفظة الاستواء على القهر ففي لغة العرب يقال: "استوى فلان على الممالك" إذا استولى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب كقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق

أو يقال: "استوى استواء يعلمه هو مع تنزيهه عن استواء المخلوقين كالجلوس والاستقرار"^(٥١)، إن قول الحبشي الأول في تفسير قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) يتفق مع تفسير المعتزلة لها حيث قالوا: "استوى يعني استولى". يقول البغدادي: "زعمت المعتزلة أن استوى بمعنى استولى" مستدلين بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق

ثم قال البغدادي: "وهذا تأويل باطل"^(٥٢)، ومن أبطل تأويل المعتزلة الحافظ ابن حجر حيث قال: "فأما قول المعتزلة فهو قول فاسد"^(٥٣).

بينما يتفق الحبشي في قوله الثاني في تفسير الآية مع قول الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح الذين قالوا: "يجب وصف الله تعالى بما وصف به نفسه من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل".

يقول الحافظ ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾^(٥٤) مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين هو إمراها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل^(٥٥).

والذي يؤخذ على الحبشي هو زعمه أن تأويل صفات الله تعالى هو مذهب أهل السنة يقول الحبشي في رده على من عاب عليه التأويل وأن التأويل هو مذهب السلف: "أن قول السلف استوى بلا كيف موافق ذلك ولم يدروا أن الكيف الذي نفاه السلف هو الجلوس والاستقرار والتحيز إلى المكان والمحاذاة"^(٥٦).

والذي أراه أن التأويل بمعنى صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى معنى آخر مرجوح لدليل يقرن به، فهذا المعنى لم يعرف عند أحد من السلف فقد أجاب الإمام مالك رحمه الله عندما سئل عن كيفية استواء الله بقوله: "الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدع" (٥٧) والذي قاله مالك في الاستواء هو قول السلف جميعاً ونسب الشهرستان إلى أحمد ابن حنبل والسلف المتقدمين أنهم قالوا: "لا نتعرض للتأويل" (٥٨).

وقال الطحاوي: وكل ما جاء من الحديث الصحيح عن الرسول فهو كما قال وعلى معنى ما أراد: "لا ندخل في ذلك متأولين بأرائنا ولا متوهمين بأهوائنا وأن التأويل المعتبر ترك التأويل ولزوم التسليم، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام علماً ما حظر عنه علمه ولم يقتنع فهمه بالتسليم حجبه مرامه عن خالص التوحيد فيتذبذب بين الإيمان والكفر" (٥٩) وقال الحافظ ابن حجر: "إن السلف لم يخوضوا في صفات الله لعلمهم بأنه بحث عن كيفية ما لا تعلم كيفيته بالعقل لكون العقول لها حد تقف عنده" (٦٠).

وهذه الأقوال وغيرها كثير تبطل دعوى الحبشي أن السلف خاضوا في التأويل لأن التأويل يفيد الظن ولا يفيد القطع والثبوت وقد اعترف الحبشي بذلك فقال: "يحتمل أن يكون التأويل مراداً لله ولا نجزم أنه هو المراد" (٦١).

وزعم الحبشي أن التأويل ينقسم إلى قسمين: تأويل إجمالي وتأويل تفصيلي. والتأويل الإجمالي هو أن يقال في (الرحمن على العرش استوى) بلا كيف، وجاء ربك بلا كيف، أو نحو ذلك وهو قول السلف. والتأويل التفصيلي هو أن يقال: استوى أي قهر أو علا على العرش علواً لا ثقاباً به وهو قول الخلف ثم زعم أن ابن تيمية افترى على السلف بنسبته التأويل إليهم (٦٢). وفسر عبارة الطحاوي (ولا متأولين بأرائنا) تفسيراً خاطئاً فقال: "مراد الطحاوي بذلك التأويل الذي يكون بلا دليل عقلي قطعي ولا دليل سمعي ثابت كتأويل المعتزلة ولا يعني رد تأويل أهل السنة التفصيلي كتأويلهم الاستواء بالقهر فلا يصح حمل عبارة الطحاوي على أنه ينفي التأويل" (٦٣).

والمتبع لكلام الحبشي في التأويل يجد فيه اضطراباً، فتارة يقرر تأويل الآيات والأحاديث

التي يوحى ظاهرها بالتجسيم والتشبيه تأويلاً تفصيلياً ويدّعي أنه قول السلف، وتارة يقرها كما جاءت بلا كيف لأن التأويل يفيد الظن وهو ما سماه التأويل الإجمالي.

والذي أراه أن العلماء اختلفوا في الآيات والأحاديث التي توهم التشبيه، على أقوال أربعة هي:-

١ - قول المشبهة:

وهؤلاء صوروا الذات الإلهية كالجسم، فقالوا: لله يدا كأيدينا، وقدم كقدمينا، ووجه كوجهنا، وبصر كبصرنا... الخ.

٢ - قول المعطلة:

وهؤلاء نفوا الصفات عن الله عز وجل، ألهمهم ليس له سمع ولا بصر ولا يتكلم، وقد قيل: المشبه يعبدوننا، والمعطى يعبد عدماً.

٣ - قول السلف:

وهؤلاء يثبتون كل صفة وردت لله سبحانه وتعالى في آية أو حديث صحيح، من غير تأويل، أو تشبيه، أو تعطيل، لوضوح دلالتها، وعلمهم باستحالة التشبيه. لذا قال كثير منهم: (اقرؤوها كما جاءت) أي آمنوا بأنها من عند الله، ولا تعرضوا لتأويلها وتفسيرها.

٤ - مذهب الخلف:

وهؤلاء يرون تأويل بعض الصفات تترىها لله عز وجل، ومن هؤلاء المعتزلة، وأخذ به مع تعديلات طفيفة عامة المسلمين. وفي ذلك يقول الرازي: "جميع فرق الإسلام مقرون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار".

يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ أي يبقى ربك. ويقول الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يد الله: أما نعمة الله، أو نصر الله. ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي اصبر على أذاهم، ولا تبالي لهم فإنك بمرأى منا وتحت كلائتنا.

وقد احتدم النزاع بين السلف والخلف حول التأويل، فالسلف يتهمون الخلف بالتأويل

الذي يشبه التعطيل، ولذا فقد وصم بعض السلف بعض الخلف بالكفر بسبب هذا، وأما الخلف فقد اتهموا بعض السلف أنهم ذهبوا مع إثبات الصفات مذهباً يكاد يفضي إلى التشبيه. وحين رأى العلماء أن فتح باب التأويل له أضراره السمية وضعوا له القواعد، حتى لا يؤدي إلى التلاعب بالنصوص وفق الهوى، دون الالتفات إلى أصول الشريعة ومقاصدها^(٦٤).

مما سبق يتبين لنا أن جمهور علماء الأمة من السلف والخلف قد اتفقوا على تنزيه الله تعالى من التشبيه إلا أنهم اختلفوا في طريق تفسير النصوص المتشابه تبعاً لعصورهم التي عاشوا بها، وهو خلاف شكلي بحث.

يقول الدكتور البوطي: "أعلم أن مذهب السلف في عصرهم كان هو الأفضل والأسلم والأوفق للإيمان الفطري المرتكز في كل من العقل والقلب، ومذهب الخلف في عصرهم أصبح وهو المصير الذي لا يمكن التحول عنه بسبب ظهور علم البلاغة العربي مقعدة في قواعد من المجاز والتشبيه والاستعارة. وإن كلا المذهبين متجهان إلى غاية واحدة، لأن المآل فيهما إلى أن الله عز وجل لا يشبه شيء من مخلوقاته وأنه منزّه عن جميع صفات النقص، فالخلاف الذي نراه بينهما خلاف لفظي وشكل فقط". ٦٥

أما قولة المشبهة الذين صوروا الذات الإلهية كالجسم، ونعتوه بصفات الأجسام فإنه لا يعتد بكلامهم في ميزان النقد العلمي عند مفارقة النصوص، قال الله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل﴾^(٦٦).

وبعد أن ذكرنا أقوال العلماء في عدد الصفات وتأويلها لا بد من التنويه إلى أن هذا النزاع لا يعني تكفير أحد الطرفين لأن كل فريق اجتهد في تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه، يقول الإمام الدواني: "واعلم أن مسألة زيادة الصفات وعدم زيادتها ليست من الأصول التي يتعلق بها تكفير أحد الطرفين وقد سمعت بعض الأصفياء أنه قال: عندي أن زيادة الصفات وعدم زيادتها وأمثالها مما لا يدرك إلا بالكشف ومن أسنده إلى غير الكشف فإنها يترأى منه ما كان غالباً على اعتقاده بحسب النظر الفكري ولا أرى بأساً في اعتقاد أحد طرفي النفي الإثبات في هذه المسألة"^(٦٧).

المبحث الخامس

فيما يتعلق بكلام الله وخلق القرآن

زعم الحبشي أن الله تعالى يتكلم بكلام أزلي أبدي لا بداية له ولا نهاية، وهو ليس كلاماً مؤلفاً من الحروف والألفاظ المتعاقبة التي تتجزأ وتتبعض، وإنما هذه الشروط لا تتفق والقرآن الذي بين أيدينا وذلك من حيث احتوائه على الحروف والكلمات وعلى تجزئته كما في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء" ولذلك يرى الحبشي أن هذا القرآن مخلوق يطلق عليه كلام الله مجازاً لا حقيقة ولذلك فهو "عبارة عن كلام الله" بمعنى أنه يحكي كلام الله وليس هو بنفسه كلام الله^(٦٨).

فكلام الله النفسي الذي ليس هو حرفاً ولا لغة: هو كلام الله الحقيقي، أما القرآن المتضمن للألفاظ فهو مخلوق لكن يمكن إطلاق لفظ القرآن عليه من باب المجاز^(٩٦).

وقد تراجع الحبشي عن قوله عندما شعر أن المسلمين يرفضون هذا القول فقال: "فعبارة المؤلف دقيقة جداً لا يفهمها على وجهها إلا من فتح الله قلبه لفهم الحق"^(٧٠).

وقد استدل الحبشي على أن القرآن ليس كلام الله وإنما هو في الحقيقة كلام جبريل عليه السلام بقوله تعالى: (أنه لقول رسول كريم) أي قول جبريل وكذلك قوله تعالى (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) والمعنى إقرأ يا محمد قرآن جبريل. كما تأول الحبشي قول أبي جعفر الطحاوي (من الله بدأ) بمعنى: منه ظهر يريد بذلك أن جبريل حوّل كلام الله من معان نفسية إلى ألفاظ من عنده. وبهذا يصير جبريل عليه السلام المنشئ الحقيقي لألفاظ القرآن وليس الله^(٧١).

وقد زعم الحبشي أن أهل السنة يقولون أن كلام الله معنى في النفس^(٧٢) غير أن الحافظ بن حجر يكذب هذا الادعاء فإنه عزا الكلام النفسي إلى الأشاعرة بينما تمسك أحمد بن حنبل بأن الله يتكلم بصوت^(٧٣).

وقال الطحاوي: "إن كلام الله قول على الحقيقة"^(٧٤). والمتبع لمزاعم الحبشي في هذه المسألة يجد أن الحبشي لم يأتي بجديد في هذه المسألة، وإنما سبقه إلى ذلك المعتزلة الذين قالوا: "إن كلام الله تعالى حروف وأصوات ولكنها ليست قائمة بذاته وإنما يخلقها الله في غيره كالبلوح المحفوظ أو الملك جبريل أو النبي وهي حادث"^(٧٥).

فالمعتزلة يقولون بحدوث الكلام زعماً منهم أن من لوازمه الحروف والأصوات وذلك مستحيل على الله تعالى فكلام الله تعالى عندهم مخلوق لأن الله خلقه في بعض الأجرام^(٧٦) بل أن كلام الحبشي يثبت لله الخرس - تعالى الله تعالى عن قوله علواً كبيراً - وهو شر من كلام المعتزلة الذين أثبتوا لله كلاماً وإن كانوا ضلوا باعتقادهم أنه مخلوق.

ونسب الباجوري إلى الأشاعرة والماتريدية أنهم قالوا: إن القرآن الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرأه فهو مخلوق لكن يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق ويراد به اللفظ الذي يقرأه، إلا في مقام التعليم، لأنه ربما أوهم القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق، ولذلك وقع امتحان للأئمة وامتنع الإمام أحمد بن حنبل عن القول بخلق القرآن، وسجن بسبب ذلك وأوذي إيذاءً شديداً، وسجن عيسى بن دينار عشرين سنة، وقال، بالتقية بعض الأئمة منهم: الشافعي والشافعي^(٧٧) وذهب التفتازاني إلى أن الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة والماتريدية ينحصر في تسمية الكلام النفسي فالمعتزلة يقولون: بأن الكلام النفسي لا يسمى كلاماً، وإنما هو راجع إلى صفة الإرادة إن كان المدلول أمراً أو نهياً وراجع إلى صفة العلم إن كان خبراً.

أما الأشاعرة والماتريدية فيقولون نسميه الكلام النفسي، وهو صفة زائدة على الإرادة والعلم قائمة بذاته تعالى، ولهذا قالوا إن الأشاعرة والماتريدية خالفوا المعتزلة في اللفظ ووافقوهم في المعنى^(٧٨).

وقد فند علماء الحديث مزاعم القائلين أن كلام الله معنى في النفس وبينوا بطلان هذا القول، وأنه لا يستند إلى أي دليل من الكتاب ولا السنة ولا حتى اللغة تشهد بذلك^(٧٩). وشدد ابن الجوزي النكير على الأشعري حتى قال: "ادعى الأشعري أن الكلام صفة قائمة بالنفس"^(٨٠).

ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني: "ونعتقد أن القرآن حروف مفهومة وأصوات مسموعة، لأن بها يصير الأخرس والساكت متكلماً؟ فمن جحد ذلك فقد كابر حسه وعميت بصيرته"^(٨١).

إن قول الحبشي أن القرآن مخلوق عاد بالناس إلى مذهب المعتزلة الذين قالوا بخلق

القرآن، وليست الأمر بقي خلافاً نظرياً بين العلماء في هذه المسألة كما هو الشأن بالنسبة إلى بقية القضايا ولم يتحول إلى محنة عملية عرفت بمحنة خلق القرآن، فهل يريد الحبشي أن يثير فتنة جديدة، والأمة أحوج ما تكون إلى نبذ خلافاتها ورص صفوفها.

وقد حاول أنصار الشيخ الحبشي رد ادعاءات خصومه وما نسبوه إليه من قوله أن القرآن مخلوق فقالوا أن ما قاله الشيخ: "والقرآن له إطلاقان: الأول إطلاقه على الكلام الذاتي - الأزلي الأبدي - الذي ليس هو بحرف ولا صوت ولا لغة عربية ولا غيرها والثاني إطلاقه على اللفظ المنزل الذي يقرأه المؤمنون" (٨٢).

ولكن المتتبع لكلام الحبشي في هذه المسألة يجد أن أنصاره لم يكملوا ما قاله الحبشي عن القرآن فقد جاء في كتابه ((الصرات المستقيم)) موضحاً كلامه السابق والحاصل أنه إن قصد بكلام الله اللفظ المنزل الذي بعضه بلغة العرب، وبعضه بالعبرانية وبعضه بالسريانية فهو حادث مخلوق لله، فالأول شهر بالقرآن والثاني بالتوراة والثالث بالإنجيل (٨٣).

وقد كفر علماء أهل السنة والحديث كل من قال القرآن مخلوق، منهم: مالك بن أنس، وأبو حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والبخاري.

إن قول الحبشي: "إن القرآن ليس كلام الله وإنما في الحقيقة كلام جبريل" يترتب عليه أمور فاسدة منها:

١ - عدم تكفير من ينكر ما بين دفتي المصحف أن يكون كلام الله تعالى.

٢ - وعدم كون المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي.

٣ - عدم كون المقروء والمحفوظ كلام الله تعالى حقيقة.

٤ - الإثابة على ما هو في الحقيقة تلاوة وترتيل ألفاظ جبريل (٨٤).

المبحث السادس

فيما يتعلق بأفعال العباد

زعم الحبشي أنه: " لا دخل لمشئته العبد في الكسب^(٨٥)، وأن جميع ما يتوقف عليه أفعال الجوارح من الحركات والسكنات كل ذلك بخلق الله لا تأثير لقدرة العبد فيه " ^(٨٦).

ولذلك يجب على المكلف أن يرضي عن الله في تقدير الخير والشر، فالمعاصي من جملة مقدورات الله تعالى ومقضيّاته^(٨٧).

وبما أن الفعل فعل الله لا فعل العبد، والمشئته مشئته الله لا مشئته العبد، فإنه يجب الرضا عن أعمال الكفر لأنها من قضاء الله وقدره.

وزعم الحبشي أيضاً أن اضطرار الكافر على الكفر بسبب أن الله هو الذي أمكنه من ذلك، والكافر لا يستطيع رده، فقال: " لولا إعانة الله الكافر على الكفر ما استطاع أن يكفر " ^(٨٨). كما شبه الحبشي أعمال العباد بالأمراض التي تصيبهم من حيث أنه لا قدرة لهم على دفعها^(٨٩). مع أنه يجب التفريق بين الأمرين وإذا لبطل الثواب والعقاب، وإلا فمن اعتبر أعمال العباد بمنزلة الأمراض التي تصيبهم فهو جبري محض. ولذلك رأى ابن حزم أن هناك فرقاً بين الرضى بما قضى علينا من المصائب وبين المعاصي فيجب الرضى بما قضى من المصائب دون المعاصي^(٩٠).

وقول الحبشي هذا يتفق مع الجبرية أتباع الجعد بن درهم والجهنم بن صفوان الذين قالوا: " إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة فلا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، بل هو مجبور على فعله فهو كالريشة في مهب الريح ".

وقالوا أيضاً: " أن الله تعالى خلق في الإنسان أفعاله بنوعها الاضطرارية والاختيارية التي يخل إلى بعضهم أنها اختيارية، ونسبتها إلى الإنسان على سبيل المجاز، كما تنسب إلى الجمادات والنباتات، فتقول: " طلعت الشمس وأثمرت الشجرة " ^(٩١).

واستدلوا على قولهم بالآيات والأحاديث التي يفيد ظاهرها أن الإنسان مجبر على فعله منها:

أ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَصْبِيَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^(٩٢).

ب - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٩٣).

والمتمأمل في قول الجبرية يثبت له أن مناف لما يشعر به كل إنسان وما هو مشاهد وملموس من أن كل إنسان يقدم على ما يعلمه أو يتركه بإرادته واختياره، كما أنه مناف للكثير من الأدلة القرآنية التي تدل على أن الإنسان بخير، منها:

أ - قوله تعالى: ﴿كُلْ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً﴾^(٩٤).

ب - قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾^(٩٥).

ويترتب على قول الجبرية هذا أنه لا معنى لإرسال الأنبياء والرسول ولا فائدة من ترتيب الثواب على الطاعات والعقاب على المعاصي، يقول الغرابي: "القول بالاختيار في مقابلة مذهب القول بالجبر، أي أن الإنسان ليس مجبوراً بل هو مختار حر فيما يأتي ويذر من الأعمال، له أن يفعل هذا ويترك ذلك، لا سلطان لأحد على إرادته، ينتقل متى شاء، ويمشي متى شاء وينام متى شاء وإلا كان كالألة أو كالجماد وحيث لا يكون لتكليفه معنى ولإثابته وعقابه"^(٩٦).

كما أن قول الحبشي بالجبر يفتح الباب أمام العصاة ليحتجوا على ربهم بقضائه، لأنه ليس للإنسان اختيار في عمله ويؤدي إلى انتشار الفساد في الأرض، وعندما يحاسب المجرم أمام القاضي على جرمه يحتاج بقضاء الله في ارتكاب جريمته، فيقول: "قضاء الله وقدره"، ولما كان له سبيل في معاقبته.

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سرق أحد اللصوص فسأله عمر: "لم سرت؟ فقال: قدر الله ذلك، فقال عمر: اضربوه ثلاثين سوطاً ثم اقطعوا يده فقبل له لما؟ فقال: يقطع لسرقته ويضرب لكذبه على الله"^(٩٧).

وتتلخص أقوال الحبشي في هذه المسألة على النحو التالي:

١ - إنه لا دخل لمشيئة العبد في الكسب.

٢ - إنه لا تأثير لقدرة العبد في الفعل.

٣ - إن أفعال العبد قضاء الله وقدره ويجب الرضا عما قضى.

٤ - إن الكافر لم يستطع الكفر حتى أعانه الله عليه^(٩٨).

وقد رد الله سبحانه وتعالى على المشركين الذين احتجوا بأن الله تعالى لو شاء أن لا يعبدوا الأوثان ما عبدوها، فرد الله عليهم لأنهم لم يطلعوا على ما في علم الله ومشيئته فيهم وأشركوا لأجل تلك المشيئة، قال تعالى: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم، حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا، إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون قل فله الحجة البالغة فلو شاء الله هداكم أجمعين﴾^(٩٩).

وسبب جنوح الحبشي إلى هذه الأقوال اعتقاده مذهب الأشاعرة في الكسب الذي يخالف مذهب الجبرية في اللفظ ويوافقه في المعنى، وذلك لأنها بدورها تنفي قدرة للعبد أو تأثير.

وإن ما ذهب إليه الأشعري غامض إذ كيف يحاسب العبد على كسب ليس له فيه تأثير، ولا يتمكن من اختيار الفعل بحال من الأحوال، ومن أجل هذا الغموض في ترتيب التكليف على الكسب الذي لا تأثير للعبد فيه اتهم الأشعري بالجبرية وهاجمه ابن رشد وابن حزم وابن تيمية ووصفوا رأيه بأنه (الجبر الكامل)^(١٠٠).

ونتيجة لغموض قول الأشعري في الكسب لم يستطع أتباعه أن يبينوا الفرق بين الكسب وبين الفعل، وصاروا لا يفرقون بين الفعل الاختياري وبين الفعل الاضطراري.^(١٠١)

فقد انتهى فهم الرازي لنظرية الأشاعرة في الكسب إلى أن قال: "بأن الإنسان مجبور في صورة مختار"^(١٠٢)، وقد امتدحه الحبشي لهذا القول واعتبره من أفضل الأقوال وأكثرها إنصافاً^(١٠٣).

مما تقدم يتبين لنا أن ما ذهب إليه الحبشي من أفعال العباد يتفق مع مذهب الجبرية الذين قالوا: "إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا دخل للإنسان فيها، وهذا القول باطل لأنه لو كان الإنسان مجبراً على ما يفعل لبطلت الحكمة من الشرائع، وإرسال الرسل،

ولبطل الثواب والعقاب، ولما كان هناك وجه للتكليف. والله سبحانه وتعالى لا يحاسب الناس يوم القيامة إلا على أعمالهم التي قاموا بها في الحياة الدنيا بمحض حريتهم واختيارهم، قال تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾^(١٠٤)، وقال تعالى: ﴿ونفس ما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾^(١٠٥)، أي أن الله سبحانه وتعالى خلق النفس معتدلة قابلة للتقوى والفجور، مستعدة للخير والشر، وزودها بالعقل الذي يميز بين الحق والباطل والخير والشر.

الخاتمة

من خلال استعراض أقول الشيخ عبد الله الهرري في الإيمان والإسلام تبين لنا أن الإيمان والإسلام عنده متلازمان، ولا ينفك أحدهما عن الآخر، تماماً كالظهر من البطن، فلا يصح عنده إسلام من يسلم بدون إيمان، والإيمان عنده مجرد الاعتقاد، ولا يشترط له النطق بالشهادتين.

وقد بينا بطلان هذا القول، لأن الحبشي وأن اتفق مع الأشعري في تعريف الإيمان بالتصديق بالقلب، إلا أنه اختلف معه في ضرورة النطق بالشهادتين، فكيف نعرف أن شخصاً ما قد أسلم وهو لم ينطق بالشهادتين، كما أنه اختلف مع الأشعري في أهمية العمل بالنسبة للمسلم، فالأعمال ليست لها قيمة عند الحبشي، بينما الأعمال حق وواجب عند الأحناف والأشاعرة لمن نطق بالشهادتين.

أما بالنسبة لوحداية الله فقد تبين لنا أن الشيخ عبد الله الهرري يتفق مع أهل السنة والجماعة في وصف الله تعالى بكل كمال كما يليق له وتنزيهه عن كل نقص، غير أنه اختلف معهم في تقسيم التوحيد، فقد قسمه إلى ثلاثة أقسام هي:

١ - نفي الكثرة المصححة للقسمة عن ذات الله وهو تفسير الأحد والصمد.

٢ - نفي النظر في ذاته وصفاته.

٣ - أنه منفرد في الخلق والإيجاد والتدبير.

بينما قسمه أهل السنة والجماعة إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية. وبيننا أن هذا التقسيم مستحدث عند الفريقين، لكن ما يؤخذ على تقسيم الحبشي للتوحيد أنه لم يتطرق إلى بيان توحيد الله في العبادة، وكلنا يعلم أن الأنبياء عليهم السلام جميعاً ركزوا على هذا الجانب في دعوتهم لأقوامهم.

وبيننا رأي الحبشي في الأسماء والصفات، واتفاقه مع جمهور أهل السنة والجماعة في أن أسماء الله توقيفية، غير أن ما يؤخذ على الحبشي هو تأويله لكل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يوحي ظاهرها بالتجسيم والتشبيه، وذكرنا أن الأسلم للمسلم أن يقرها كما

جاءت في القرآن الكريم من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف، علماً بأنهم كانوا يعلمون معاني هذه الصفات كما جاءت في اللغة العربية، يقول الإمام مالك عندما سئل عن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾^(١٠٦) الاستواء معلوم.. أي أن معنى الاستواء لغة معلوم لهم، فأثبت الله تعالى صفة الاستواء، ولكنه نزه الله تعالى عن مشابهة خلقه، فقال: "والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة".

وبينا رأي الحبشي في كلام الله تعالى، وأنه فرق بين كلام الله الأزلي الذي لا بداية ولا نهاية له وبين القرآن الذي بين أيدينا، وأن القرآن مخلوق ويطلق عليه كلام الله مجازاً لا حقيقة، بل هو في الحقيقة كلام جبريل عليه السلام، وبيننا بطلان هذا القول، بعد أن ذكرنا بعض أقوال العلماء في تكفير من قال القرآن مخلوق.

كذلك بينا رأي الحبشي في أفعال العباد، وأنه زعم أن لا دخل لمشيئة العبد في الكسب، وذكرنا أن قوله هذا يتفق مع قول الجبرية الخالصة الذين قالوا: إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وإن العبد مجبر عليها وهو كالريشة في مهب الريح، ثم بينا بطلان هذا القول، لأن الأخذ به يترتب عليه بطلان الثواب والعقاب، وأنه لا معنى لإرسال الرسل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

- ١ - الترمذي، أبو عيسى محمد: سنن الترمذي - تحقيق أحمد شاكر - مطبعة المكتبة الإسلامية، ج ٥ ص ٢٥٠، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين: السلسلة الصحيحة للألباني، المكتب الإسلامي، ج ١، ص ٣٥٨.
- ٢ - هرر: مدينة صومالية، تقع قرب الحبشة من ناحيتها الغربية، وقد احتلتها الحبشة سنة ١٣٠٤ هـ - ١٨٨٧ م.
- ٣ - عبد الله الهرري: المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد ابن تيمية، ص ٤-٥.
- ٤ - المرجع السابق، ص ٥.
- ٥ - المرجع السابق ص ٥-٦ ومختصر عبد الله الهرري، ص ٦-٨.
- ٦ - مختصر عبد الله الهرري، ص ٧-٨، والمقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، ص ٦-٧.
- ٧ - انظر تفصيل ذلك عبد الرحمن الدمشقي، الحبشي وشذوذه وأخطاره، ص ١٢-١٧ وعبد الله الشامي، الرد على عبد الرحمن الحبشي، ص ١-٣.
- ٨ - عبد الله الهرري: المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد ابن تيمية، ص ٧-٨.
- ٩ - المرجع السابق، ص ٧.
- ١٠ - الشيخ عبد الله الهرري: الصراط المستقيم، ص ٥، وانظر الدليل القومي للهرري، ص ٧.
- ١١ - الشيخ عبد الله الهرري: الدليل القويم على الصراط القويم، ص ٩-١٠. وانظر بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب للهرري، ص ٥١.
- ١٢ - المرجع السابق، ص ٨٩، نقلاً عن شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري، ص ٩٠.
- ١٣ - الشيخ الهرري: صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، ص ٨٩.
- ١٤ - المرجع السابق، ص ٨٩، نقلاً عن شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري، ص ٩٠.
- ١٥ - الهرري: صريح البيان، ص ٩١-٩٣.
- ١٦ - ابن سلام: الإيوان، ص ٥٣-٥٤، وشرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٣٣.
- ١٧ - القاري، علي: شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة، ص ٧٦.
- ١٨ - ابن تيمية: الإيوان، ص ٢١٥-٢٣٤، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٤٦-٣٥١.
- ١٩ - صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١، ص ١٤٧.
- ٢٠ - القاري: شرح كتاب الفقه الأكبر، ص ٨٠، وابن تيمية: الغيابة، ص ٢٥٣، وأبو البقاء، الكلبيات، ج ١، ص ١٧٠-١٧١، وابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٣، ص ١٠٩، والبرزدوي: أصول الدين، ص ١٥٤.
- ٢١ - سورة المائدة، الآية ٣.
- ٢٢ - ابن حجر: فتح الباري، ج ١، ص ٩٤.
- ٢٣ - سورة النمل، الآية ١٤.
- ٢٤ - البينة، الآية ٥.

- ٢٥ - صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١، ص ٦٧، باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة.
- ٢٦ - سنن البيهقي، ج ٣، ص ٣٦٦، والحاكم في المستدرک، ج ١، ص ٧.
- ٢٧ - البقرة ١٤٣ .
- ٢٨ - رواه أحمد.
- ٢٩ - صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٢، ص ٧٠.
- ٣٠ - عبد الله الهرري، بغية الطالب، ص ٧٧.
- ٣١ - صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٢، ص ٧٠.
- ٣٢ - الأنعام، آية ٢٠ .
- ٣٣ - الجوهر ما له تحيز وقيام بذاته كالأجسام.
- ٣٤ - العرض: ما لا يقوم بنفسه وإنما يقوم بغيره كالحركة والسكون والاستماع والافتراض والألوان والطعوم.
- ٣٥ - عبد الله الهرري: الصراط المستقيم، ص ٣٦ .
- ٣٦ - المرجع السابق، ص ٣٦ .
- ٣٧ - عبد الله الهرري: شرح الصفات الثلاث عشرة، ص ١٨-١٩ .
- ٣٨ - مختصر عبد الله الهرري: ص ١٠ .
- ٣٩ - انظر تفسير ابن جرير الطبري، مجلد ٦٠/١٧ و مجلد، ج ١ ص ١٢ و مجلد ١، ص ١٢٥ .
- ٤٠ - عبد الله الهرري: الدليل القويم، ص ٣٣ .
- ٤١ - القاضي عبد الجبار المعتزلي المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ٤، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .
- ٤٢ - مريم، الآية ٤٨ .
- ٤٣ - مريم، الآية ٤٨ .
- ٤٤ - الجن، الآية ١٨ .
- ٤٥ - آل عمران، الآية ٦٤ .
- ٤٦ - المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، إعداد قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، ص ٤-٢٤ .
- ٤٧ - عبد الله الهرري: الصراط المستقيم، ص ٣٠ .
- ٤٨ - الدليل القويم، ص ٤٧ .
- ٤٩ - إظهار العقيدة السنية، ص ٩٨ .
- ٥٠ - طه، الآية ٥ .
- ٥١ - الصراط المستقيم، ص ٤٧، والعقيدة السنية، ص ١٣١ .
- ٥٢ - البغدادی: أصول الدين، ص ١١٢ .

- ٥٣ - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح البخاري، ج ١٣، ص ٤٠٥-٤٠٦ .
- ٥٤ - الأعراف، الآية ٥٤ .
- ٥٥ - تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٢٢٠ .
- ٥٦ - الصراط المستقيم: ص ٤٨ .
- ٥٧ - الأشعري: مقالات، ج ١، ص ٣٤٥، والشهرستاني: الملل والنحل، ص ٩٢-٩٣ .
- ٥٨ - الشهرستاني: الملل والنحل، ص ١٣٧-١٣٨ .
- ٥٩ - الهرري: إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية. ص ٢٥٢ .
- ٦٠ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج ١٣، ص ٣٥ .
- ٦١ - الدليل القويم، ص ٤٧ .
- ٦٢ - إظهار العقيدة السنية، ص ٢٣٣-٢٣٤ .
- ٦٣ - إظهار العقيدة السنية، ص ١٢١-١٢٢ و ١٢٤ .
- ٦٤ - مقدمة ابن خلدون، ص ٤٦٤، والدكتور عرفان عبد الحميد: دراسات فوق الفرقص ص ٢٠٣-٢٠٤ .
- ٦٥ - محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى البقنيات، ص ١٢٥-١٢٦ .
- ٦٦ - آل عمران، الآية ٧ .
- ٦٧ - انظر حاشية الدواني على العقائد العضدية، ج ١، ص ٣٠٠-٣٠١ .
- ٦٨ - الدليل القويم، ص ٦٦-٦٩، وإظهار العقيدة السنية، ص ٥٨-٥٩ .
- ٦٩ - عبد الله الشامي: بين أهل السنة وأهل الفتنة، ص ٨٣، نقلاً عن النهج السليم، ص ٢٨ .
- ٧٠ - إظهار العقيدة السنية، ص ٥٩ .
- ٧١ - إظهار العقيدة السنية، ص ٥٨-٥٩ .
- ٧٢ - المرجع السابق، ص ٥٩ .
- ٧٣ - فتح الباري في شرح البخاري، ج ١٣، ص ٤٦٠ .
- ٧٤ - العقيدة الطحاوية، ص ٢٤ .
- ٧٥ - هاشم الحسني: الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، ص ١٨٩، والشيخ مفيد، أوائل المقالات، ص ١٩ .
- ٧٦ - الباجوري على الجوهرة، ص ١١٢ .
- ٧٧ - المرجع السابق، ص ١١٢-١١٣ .

- ٧٨ - التفتازاني: شرح المقاسد، ج ٢، ص ١٠٠، وانظر الدكتور قحطان الدوري، ورشيد محمد عليان: أصول الدين الإسلامي، ص ١٤٧-١٤٨ .
- ٧٩ - انظر تفصيل ذلك: عبد الله الشامي: بين الأهل والسنة وأهل الفتنة، ص ٨٤-٨٦، وعبد الرحمن دمشقية: شبهات أهل الفتنة، ص ٢٨٩-٢٩٢ .
- ٨٠ - ابن الجوزي: صيد الخاطر، ص ١٨١-١٨٣ .
- ٨١ - عبد الرحمن دمشقية: شبهات أهل الفتنة، ص ٢٨٩، نقلاً عن الغنية لطالبي الحق، ص ٥٩ .
- ٨٢ - تفنيد مزاعم المدعي فيما نسبته إلى الشيخ عبد الله الهرري، ص ٩ .
- ٨٣ - الصراط المستقيم، ص ٣٣ .
- ٨٤ - عبد الرحمن دمشقية: شبهات أهل الفتنة، ص ٢٨٦، وعبد الله الشامي: بين أهل السنة وأهل الفتنة، ص ٨٦ .
- ٨٥ - الدليل القويم، ص ٩٤ .
- ٨٦ - بغية الطالب، ص ٢٧٠ .
- ٨٧ - بغية الطالب، ص ٢٧٠، والدليل القويم، ص ٨٥ .
- ٨٨ - النهج السليم شرح الصراط المستقيم، ص ٦٧، بخط تلميذه عبد الرزاق الحسن .
- ٨٩ - الدليل القويم، ص ١٣٦ .
- ٩٠ - ابن حزم: الفصل في الملل والنحل، ج ٣، ص ٩٢ .
- ٩١ - الشهرستاني: الملل والنحل، ص ٨٧، والبغدادى: الفرق بين الفرق، ص ١٢٨، والنشار: نشأة الفكر الفلسفي: ج ١، ص ٣٤٣-٣٤٤ .
- ٩٢ - التوبة، الآية ٥١ .
- ٩٣ - الصفات، الآية ٩٢ .
- ٩٤ - المدثر، الآية ٣٨ .
- ٩٥ - الكهف، الآية ٢٩ .
- ٩٦ - د. علي الغرابي: تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، ص ٢١ .
- ٩٧ - ملا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٣٩ .
- ٩٨ - عبد الرحمن دمشقية: شبهات أهل الفتنة، ص ٣٣٠، وعبد الله الشامي: بين أهل السنة وأهل الفتنة، ص ٨١ .
- ٩٩ - الأنعام، الآيتان ١٤٨-١٤٩ .
- ١٠٠ - د. عبد العزيز الحياط: القضاء والقدر، ص ٤٩، والشيخ عبد الحميد السائح: عقيدة المسلم وما يتصل بها، ص ١٥٦ .
- ١٠١ - عبد الله الشامي: بين أهل السنة وأهل الفتنة، ص ٨١، وعبد الرحمن دمشقية: شبهات أهل الفتنة، ص ٣٣٥ .

١٠٢ - الرازي: معالم أصول الدين، ص ١٠٧ .

١٠٣ - الحبشي: إظهار العقيدة السنية، ص ١٩٦ .

١٠٤ - المدثر، الآية ١٨ .

١٠٥ - سورة الشمس، الآيات ٧-١٠ .

١٠٦ - طه، الآية ٥ .

المراجع

١ - القرآن الكريم.

- ٢ - أصول الدين، أبو منصور الماتريدي، مطبعة اسطنبول، سنة ١٩٢٨ م.
- ٣ - أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت ط ٣١ سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٤ - أصول الدين، قحطان الدوري ورشدي عليان، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٥ - إظهار العقيدة السنية، الشيخ عبد الله الهرري، دار المشاريع، لبنان، سنة ١٩٩٢
- ٦ - أوائل المقالات، الشيخ المفيد، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٧ - بغية الطالب، الشيخ عبد الله الهرري، دار المشاريع لبنان، سنة ١٩٩٢ م.
- ٨ - بين أهل السنة وأهل الفتنة، عبد الله الهاشمي، ط ١ سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٩ - تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، علي الغرابي، القاهرة، سنة ١٩٥٩ م.
- ١٠ - التفسير الكبير، الفخر الرازي، مصورة دار الكتب العلمية، طهران، سنة ١٩٧٠ م.
- ١١ - التبصير في الدين، أبو المظفر الاسفراييني، تحقيق محمد زاهد الكوثري، طبعة سنة ١٩٥٥ م.
- ١٢ - الحبشي شذوذه وأخطاره، عبد الرحمن دمشقية، ط ٣١، سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٣ - الدليل القويم، الشيخ عبد الله الهرري، طبع دار المشاريع الخيرية، بيروت.
- ١٤ - دراسات الفرق والعقائد الإسلامية عرفان عبد الحميد مؤسسة الرسالة، ط ١، سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ١٥ - سنن الترمذي، أبو عيسى محمد الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة المطبعة الإسلامية.
- ١٦ - السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- ١٧ - شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ١٨ - شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة، علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٩ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٢٠ - شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة، عبد الرحمن دمشقية، دار الجازي، لبنان.
- ٢١ - شرح الصفات الثلاث عشرة، الشيخ عبد الله الهرري، دار المشاريع للطباعة.
- ٢٢ - الصراط المستقيم، الشيخ عبد الله الهرري، دار المشاريع للطباعة.
- ٢٣ - صريح البيان، الشيخ عبد الله الهرري، دار المشاريع للطباعة.
- ٢٤ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية.
- ٢٥ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، المطبعة المصرية ومكتبتها.
- ٢٦ - العقيدة النظامية، أبو المعالي الجويني، تحقيق ونشر محمد زاهد الكوثري.
- ٢٧ - العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرح وتعليق محمد هراس، طبع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.
- ٢٨ - عقيدة المسلم وما يتصل بها، عبد الحميد السنايح، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان، ط ٢ سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٢٩ - فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابن رشد، طبعة دار المعارف بمصر.

- ٣٠ - الفرق بين الفرق، البغدادي، دار المعرفة، بيروت.
- ٣١ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، مكتبة السلام العالمية، القاهرة.
- ٣٢ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية، سنة ١٣٨٠ هـ.
- ٣٣ - القضاء والقدر، عبد العزيز الحياط، من منشورات وزارة الأوقاف الأردنية.
- ٣٤ - كتاب التوحيد، أبو منصور الماتريدي، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٠ م.
- ٣٥ - كتاب الإيمان ومعالمه وسنته، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الألباني، وهو مطبوع مع ثلاث رسائل أخرى، المطبعة العمومية بدمشق.
- ٣٦ - كتاب الإيمان، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٧ - الكليات، أبو البقاء الكفوي، من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سنة ١٩٨١ م.
- ٣٨ - كبرى اليقينات الكونية، محمد سعيد البوطي، طبعة دار الفكر، ط ٦.
- ٣٩ - اللع في الرد على أهل الزيغ والبدع، أبو الحسن الأشعري، تحقيق عبد الحليم محمود طه عبد الباقي، مطبعة دار السعادة بمصر.
- ٤٠ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، مكتبة النهضة المصرية ط ١ سنة ١٣٦٩ هـ.
- ٤١ - المقالات السنينة في كشف ضلالات أحمد ابن تيمية، الشيخ عبد الله الهرري، دار المشاريع للطباعة والنشر، سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٤٢ - المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، إعداد قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية في جمعية المشاريع الخيرية.
- ٤٣ - مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، ط ٢، سنة ١٩٩٧ م.
- ٤٤ - الملل والنحل، الشهرستاني، دار الفكر، بيروت.
- ٤٥ - مجموع الفتاوى، لابن تيمية، مكتبة المعارف، المغرب.